

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطاب الدعوي في شرق افريقيا
(دراسة وصفية تاريخية)

د. علي محمود محمد

أستاذ مساعد بكلية الإدارية والإقتصاد

جامعة جككا - اثيوبيا

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه البررة الكرام ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين.

من الحقائق الثابتة التي لا يختلف عليها اثنان من الناحية الشرعية، أن غاية الإنسان المسلم في هذه الحياة هي تحقيق معنى العبودية لله سبحانه وتعالى في ذاته ومجتمعه بالمعنى الشامل الذي يعني أول ما يعني القيام بأعباء الاستخلاف في الأرض بأبعاده المتعددة ونشاطاته المتنوعة، وتعمير الكون وفقاً لمنهج الله، فالإنسان هو أساس التغيير في التصور الإسلامي، وهو صاحب الخطاب الدعوي الملتزم طريق النبوة في حركته ومنهجه، للوصول إلى تحقيق العبودية والفوز برضا الله تعالى.

وانطلاقاً من هذا تتناول هذه الورقة موضوعاً مهماً هو الخطاب الدعوي في شرق أفريقيا، وهي من بين البقاع التي نَعِمَت بنور الإسلام في وقت مبكر من ظهوره، حيث هاجر إليها الصحابة رضوان الله عليهم، ومرت على مراحل مختلفة من انتشار الإسلام الى قيام الممالك الإسلامية، ثم مجيئ الاستعمار الغربي والى الوضع الراهن للمسلمين في المنطقة.

تناولت الورقة ثلاثة محاور رئيسية:

المحور الأول: وصول الإسلام الى شرق افريقيا وانتشاره فيها

المحور الثاني: نسبة المسلمين وأوضاعهم الراهنة في شرق افريقيا

المحور الثالث: الخطاب الدعوي في شرق افريقيا

وهناك محاور فرعية لكل محور من هذه المحاور الرئيسية

تحديد المنطقة

يعني اصطلاح شرق إفريقيا المناطق التي تضم كل من إثيوبيا، إرتريا، الصومال، كينيا، أوغندا، تنزانيا، جيبوتي، جزر القمر، جزيرة شيسل، ومنطقة شرق إفريقيا هي المنطقة الواقعة على رأس مضيق باب المندب من الساحل الأفريقي، وتمتد حتى المحيط الهندي جنوباً، والبحر الأحمر شمالاً.

أهمية المنطقة:

تمثل أهمية وإستراتيجية شرق إفريقيا كونها منطقة مهمة بالنسبة للقارات الثلاثة القديمة (أوروبا، آسيا، إفريقيا) حيث أنها حلقة الاتصال بين هذه القارات عن طريق التجارة الدولية، كما تأتي أهميتها الإستراتيجية من كون دولها تطل على " المحيط الهندي " من ناحية وتتحكم على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، حيث مضيق باب المندب من ناحية ثانية، ومن ثم فإن دولها تتحكم على طريق التجارة العالمي، خاصة تجارة النفط القادمة من دول الخليج، والمتوجهة إلى أوروبا، والولايات المتحدة. كما أنها تُعد ممرًا مهمًا لأي تحركات عسكرية، قادمة من أوروبا، أو الولايات المتحدة، في اتجاه منطقة الخليج العربي، وقد اتضحت هذه الأهمية أيضا في التاريخ الحديث فأصبحت المنطقة مطمعا للدول الاستعمارية، ومنطقة الصراع بين القوى العظمى، فتسابقت على فرض نفوذها في المنطقة للاستئثار بالمزايا الجغرافية والإستراتيجية لتزداد قوة على قوتها حاضرا ومستقبلا، وقد أدى صراع هذه الدول الاستعمارية للاستفادة من منطقة شرق إفريقيا إلى وضع خطط لتمزيقها وتوزيعها بين المتصارعين بما يخدم مصالحهم الإستراتيجية دون النظر إلى مصالح شعوب هذه المنطقة،⁽¹⁾ ولا تقتصر أهميتها على اعتبارات الموقع فحسب، وإنما تتعدى أيضاً للموارد الطبيعية فيها ، خاصة البترول الذي بدأ يظهر في الآونة الأخيرة في أكثر من دولة في القرن الإفريقي مثل: كينيا، وإثيوبيا والصومال.

¹ يونس عبدلي موسى يحيى، دراسة منشورة في شبكة الشاهد الاخبارية بعنوان: إستراتيجية منطقة شرق إفريقيا وأهمية مسلميها- الحلقة الأولى <http://arabic.alshahid.net/history-civilation/hoa-history/72496>

المحور الأول: دخول الإسلام الى منطقة شرقي افريقيا

ترجع الصلات بين الجزيرة العربية وسواحل شرقي إفريقيا الي عهد قديم، بحكم الجوار الجغرافي، وساعدهم على قيام هذه الصلات نظام الرياح الموسمية، والتي كانت تمكّن السفن الشراعية الصغيرة من القيام برحلتين على الأقل في العام؛ ففي الخريف تدفعها الرياح الموسمية الجنوبية الغربية من خليج عُمان وسواحل الجزيرة العربية نحو الساحل الإفريقي، وفي فصل الربيع تدفعها في اتجاه الشمال الشرقي، حيث تمكّنها من العودة إلى قواعدها، وفي خلال دورة الرياح يتمّ التعامل التجاري، كانت تلك إذن هي بدء العلاقات بين سكان شبه الجزيرة العربية وبين شرق القارة الإفريقية، وقد مهّد هذا الأمر لوصول الإسلام ثمّ إنتشاره بعد ذلك في المنطقة.

ويرجع الوجود الإسلامي في شرق افريقيا إلى عهد الصحابة حيث كان أول خروج للإسلام من الجزيرة العربية الى الحبشة في السنة الخامسة للبعثة، وذلك عندما اشتدّ أذى مشركي مكة للمسلمين فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة، حيث يوجد بها النجاشي، ولقد وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه ملك لا يُظلم عنده أحد، قال ابن إسحاق : فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ما يصيب أصحابه من البلاء ، وما هو فيه من العافية ، لمكانه من الله ومن عمه أبي طالب ، وأنته لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء ، قال لهم : (لو خرجتم إلى أرض الحبشة ، فإن بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد ، وهى أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه)، فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أرض الحبشة ، مخافة الفتنة وفراراً إلى الله بدينهم.

فكانت هجرتان الى الحبشة، الأولى بقيادة عثمان بن مطعون وفيها أحد عشر رجلاً وأربع نساء، فيهم عثمان بن عفان وزوجه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو حذيفة وامراته، والزبير بن العوام، ثم تكررت هجرتهم مرة أخرى بفوج أكبر من الفوج الأول، بقيادة جعفر بن أبي طالب فبلغ عددهم ثلاثة وثمانين رجلاً وثمانية عشر امرأة، وكان اختيار الحبشة مكانا لهجرة المسلمين مناسباً، إذ كان الاستقبال الحافل والحفاوة البالغة التي تمّ بها استقبال المسلمين

كفيلة باستمرارهم، وقد حاولت قريش الإيقاع بين المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة وبين النجاشي ومن معه من النصارى، ولكن قوة الحجة عند المسلمين وحُسن تصرفهم حالَ دون هذه الوقعة، وازداد تمسُّك النجاشي بهم وحمایته لهم.

قالت أمُّ سلمة : لما نزلنا أرض الحبشة ، جاورنا بها خير جار النجاشي ، أمنا على ديننا ، وعبدنا الله تعالى ، لا نُؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه .

وكان أبو طالب قد بعث أبياتاً للنجاشي يحُضُّه على حُسن جوارهم والدفع عنهم ، وهي : (2)

ليعلم خيارُ الناس أنَّ محمداً

وزيرٌ لموسى والمسيح ابن مريم

أتانا بهدي مثل ما أتيا به

فكلُّ بأمر الله يهدي ويعصم

وإنكم تتلونه في كتابكم

بصدق حديث لا حديث المترجم

وإنك ما تأتيك منّا عصابةً

لقصدك إلا أرجعوا بالتكرم

وقد كان للعلاقات الودية بين الرسول صلى الله عليه وسلم والنجاشي، والمعاملة الطيبة التي لقيها المسلمون المهاجرون إلى الحبشة أكبر الأثر في توثيق العلاقات بين نصارى الحبشة وبين المسلمين، إلا أن هذه الهجرات الإسلامية الأولية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لم تترك انتشاراً للإسلام، وإن كانت قد تركت أثراً في نفوس الأحباش، وأطلعتهم على ينبوع الروحي

² <http://www.albadri.info/books/seerah/seerah42.htm>

الجديد المتفجر بالقوة والحيوية، ووطدت الصلات بين الدولة الإسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وبين الأحباش وحين بلغ الرسول وفاة النجاشي صلى عليه هو وأصحابه؛ فعن أبي هريرة قال: نعى لنا رسول الله النجاشي صاحب الحبشة اليوم الذي مات فيه فقال: "اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ". وعنه أيضا قال: إِنَّ النَّبِيَّ صَفَّ بِهِم بِالْمُصَلَّى فَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا.⁽³⁾ وعن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما مات النجاشي كان يُتَحَدَّثُ أَنَّهُ لَا يَزَالُ يُرَى عَلَى قَبْرِه نورا.⁽⁴⁾

وصل الإسلام الى مناطق الشرق الإفريقي على مراحل ، وعبر وسائل مختلفة من أهمها الهجرة والتجارة ودور العلماء المسلمين:

أولاً: الهجرة:

تتابعت الهجرات العربية لنشر الإسلام في السواحل الشرقية من أفريقيا منذ عهد الخلفاء الراشدين فالأوضاع في الدولة الإسلامية منذ أواخر العهد الراشدي أسهمت في هجرة عدد كبير من المسلمين الي شرق إفريقيا ومن ثم الإستقرار في المناطق الساحلية، فبعد أن قُتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه أصبح المسلمون بين مؤيد للخليفة علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومؤيد لمعاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه، فلم يرق الوضع لبعض المسلمين فهاجروا عن طواعية الى سواحل شرق افريقيا، فطاب لهم المقام و إختلطوا بالسكان وصاهروهم، وكانت النتيجة إقبال الأفارقة على الدخول في الإسلام دون تردد.⁽⁵⁾

وزدادت أيام الأمويين والعباسيين، وتشير المراجع العربية إلى أن أقدم الهجرات (السياسية) في العصور الإسلامية إلى ساحل إفريقيا كانت في عهد الخليفة الأموي عبد الملك ابن مروان (65-86هـ) على إثر اتباعه سياسة البطش والتتكيل بالمناوئين لسياسة الدولة الأموية، فخرجت هجرات عربية إسلامية بإعداد ضخمة إلى ساحل إفريقيا الشرقي، وانضموا إلى من سبقهم من المهاجرين المسلمين العرب ليدعموا تأسيس المدن الإسلامية العربية هناك.

3 البخاري: كتاب الجنائز، باب الصلاة على الجنائز بالمصلى والمسجد (1263).

4 رواه أبو داود (2523)، وضعفه الألباني، انظر ضعيف سنن أبي داود (542). وانظر: ابن هشام: السيرة النبوية (340/1).

5 يوسف بن علي الثقفي، تطور وانتشار الإسلام في شرق إفريقيا، ورقة بحثية منشوره في بحوث مؤتمر مسلمو شرق إفريقيا الواقع والمأمول، جيبوتي 2009م، ص 39

وفي العهد الأموي كانت المنازعات الدينية والسياسية بين عبد الملك بن مروان وخصومه في الحجاز والعراق أثر كبير في نزوح كثير من المسلمين الي مناطق القرن الإفريقي وهناك إنضموا الي من سبقهم من المهاجرين وتعاونوا معهم في نشر الإسلام في المنطقة وتأسيس مدن عربية إسلامية فتطورت الي إمارات إسلامية.

وذكرت بعض المصادر التاريخية الي أن عبد الملك بن مروان نفسه، عندما علم بهجرة أعداد كبيرة من المسلمين الي سواحل شرق إفريقيا ارسل احد إخوانه إليهم وكلفه هو ومن معه بنشر الإسلام في المنطقة وتمكن من فرض حكمه علي جزيرة لامو وإعتبر الإقليم كله تابع للدولة الأموية. (6)

وكان من أهم الهجرات العربية السياسية التي خرجت من عمان خلال الفترة بين (75-85هـ) بقيادة الأخوين سليمان وسعيد بن عباد الجندي من شيوخ قبيلة الأزدي العربية التي حكمت عمان في عهد الدولة الأموية، وقد ثاروا في وجه الخليفة عبد الملك وأعلنوا تأييدهم لعبد الله بن الزبير الخليفة بمكة، فوجه عبد الملك إليهم الحجاج بن يوسف الثقفي سنة 75هـ- 694م عامله على العراق لإخضاعهم ولما لم يستطع الأخوان مقاومة جيوش الحجاج هرب سليمان وسعيد وأنصارهما إلى الساحل الشرقي لأفريقيا. (7)

ومن هذه الهجرات هجرة الزيدية من اليمن وذلك في أواخر عهد الدولة الأموية، وكانت هجرة الزيدية عقب مقتل زيد بن علي زين العابدين عام 122هجريه 740م، فرارا من اضطهاد بني أمية لهم، واستقروا في ساحل "بنادر" في جنوب الصومال، وحكموا فيها ما يقارب قرنين من الزمان، وتوغلوا إلى داخل شرق أفريقيا حتى وصلوا خط الاستواء ونشروا الدعوة الإسلامية بين القبائل، ومن الهجرات العربية الإسلامية إلى ساحل الصومال خلال العصر العباسي هجرة الإخوة السبعة في عام 301هجريه الموافق 913م وهم من قبيلة حارث وعدد من أتباعهم على

⁶ المرجع السابق، ص 40
⁷ علي السمانى <http://www.djelfa.info/vb/showthread.php?p=7853192>

ثلاث سفن، وهاجروا من أحساء (عاصمة القرامطة) أو من مدينة مجاورة لها في الخليج العربي بضواحي بحرين فارين من جور سلطان تلك المدينة وهبطوا على شواطئ الصومال.⁽⁸⁾

ولقد هاجر غير العرب من المسلمين، وكان لهم أثر قوي في إنتشار الاسلام في شرقى إفريقيا، ومن هؤلاء : الشيرازيون ، حيث هاجر حسن بن علي الشيرازي مع اتباعه في سبعة سفن من جزيرة هرمز متوجهين الى شرق افريقيا ورسى بسفنه في مقديشو ، ووبروة، ثم زنجبار، ومنها الي كلوة التي بنيت بها القلاع والحصون، وتفرق أبناءه وأتباعه في سواحل شرق إفريقيا، وأسس الحسن بن علي مع أبناءه مملكة إسلامية قوية زاهرة إستمرن حتى مجئ البرتغاليين أوائل القرن السادس عشر الميلادي.⁽⁹⁾

ولم تتوقف الهجرات من الجزيرة العربية إلى شرقي إفريقيا حتى وقت قريب ولكنها لأسباب مختلفة، فمنها:

1. الهجرة بسبب الدين خوفا من الفتنة مثل الهجرة إلى الحبشة.
2. الهجرة بسبب التجارة والارتزاق.
3. الهجرة بسبب الاضطهاد السياسي.
4. الهجرة بسبب الجفاف والانتقال من الصحراء إلى الأراضي الخصبة.

ومن بين البقاع التي نَعمت بنور الإسلام في وقت مبكر، تلك الأرض الممتدة على الساحل الشرقي للقارة الإفريقية والأراضي القريبة منها كذلك، وتضم اليوم مجموعة من الدول كما أسلفنا هي إريتريا وإثيوبيا والصومال وكينيا وتنزانيا وأوغندا وجيبوتي وبوروندي ورواندا وجزر القمر.⁽¹⁰⁾

وكذلك كانت السيطرة العربية على جزر "دهلك" سبباً في تطورات عديدة مَهِّمة في تاريخ المنطقة، من أهمها أنها أعطت فرصة لانتشار الإسلام من قاعدة ثابتة، فضلاً عن ارتباط حركة التجارة في المنطقة بالواقع الجديد الذي أحلَّ النظام والعدل محلَّ الفوضى والقرصنة.⁽¹¹⁾

⁸ حسن معلم محمود سمتر، دراسة منشورة في موقع الشاهد الاخباري بعنوان تاريخ دخول الإسلام في الصومال.

<http://arabic.alshahid.net/history-civilation/85801>

⁹ عبدالله خضر احمد لبنجو، الإمارات الاسلامية في شرق أفريقيا، تاريخها وملاحها، ورقة لجنة منشورة في بحوث مؤتمر مسلمو

شرق أفريقيا، الواقع والمأمول، جيبوتي 2009، ص 53- 54

¹⁰ العلاقات-القديمه-بين-العرب-وشرق-أفريقيا <http://islamstory.com/ar>

وتؤكد الآثار الجغرافية والمصادر التاريخية أن الإسلام وصل إلى ساحل كينيا منذ القرن الأول الهجري وبالتحديد في عام 65هـ، وذلك في أيام عبد الملك بن مروان الأموي عن طريق بعض المهاجرين العرب الذين هاجروا من جنوب الجزيرة العربية لأسباب اقتصادية أو سياسية، كما تدل التواريخ المُدوَّنة قبل ألف عام على بعض المساجد الموجودة حتى الآن في (جيدي)، وجزيرتي (باتي ولأمو الكينيتين المجاورتين للصومال) على وصول التجار العرب إلى تلك المناطق الساحلية من كينيا، حيث كانت سفن عرب جنوب شبه الجزيرة العربية تجول في المحيط الهندي وسواحلها، والبحر الأحمر، تحمل البضائع من المراكز التجارية التي أنشئوها على امتداد الساحل الشرقي لأفريقيا إلى البلاد العربية.

ثانياً: التجارة:

وفي المجال التجاري، كانت مناطق شرق إفريقيا منذ القدم تحتل إهتمامات التجار العرب، حتى قال عنها الطبري " إن أرض الحبشة كانت متجراً لقریش يتجارون فيها"⁽¹²⁾

كما انتشر الإسلام في منطقة البحيرات العظمى علي أيدي التجار والمسلمين الذين لم ينقطع ترددهم على المراكز التجارية الممتدة من كلوة الى بحيرة نياسا، ومن دار السلام الى بحيرة تنجانيقا ومن نباسا الى موسى (نيروبي الحالية) والى بحيرة فكتوريا وأسسوا مراكز تجارية في هذه الأماكن وكانت تقوم هذه المراكز بنشر الإسلام بين أفراد السكان.⁽¹³⁾

و نشطت العلاقات التجارية بين الجزيرة العربية ومنطقة شرق أفريقيا في العصر الإسلامي مما أسهم كثيراً في نشر الإسلام في المنطقة.

تدفق سيل التجار المسلمين على سواحل شرق افريقيا، وسكنوا جزيرة "دهلك" ثم "مُصَوَّع" و "الزليح" وأدخلوا في الإسلام كثيراً من القبائل الوثنية⁽¹⁴⁾ مع عملهم في التجارة؛ فحملوا من الداخل البن والفاكهة واللبن والبخور إلى السفن في البحر العربي أو البحر الأحمر إلى حيث يلج الطالبون في طلبها ... وقد لقي هؤلاء التجار من عناية الملوك في المنطقة ما سهل لهم

11 محمد عثمان علي خير: عروبة إريتريّة، حقائق ووثائق، (دمشق: دار الجليل للطباعة والنشر والتوزيع) 2002 ص42.

-القديمة-بين-العرب-وشرق-أفريقيا/ar/islamstory.com

¹² محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، القاهرة: ج 2، 1916م، ص 382

¹³ عبدالله خضر احمد، مرجع سابق، ص 54

¹⁴ يوسف احمد، الإسلام في الحبشة (القاهرة: مطبعة حجازي) 1935م، ص 21

عملهم، فقد كان في زيلع موظف خاص للإشراف على التجارة ينظم أمورها ويزود قافلتهما بالأدلاء والحراس، ومما ساعد التجار في نشر الإسلام في شرقي أفريقيا مظهرهم الطيب فكانوا يلبسون ملابس نظيفة أو فخمة، وطبيعة التاجر أنه حُسنُ المعاشرة وترسم ابتسامة على شفثيه بسهولة عند ما يبيع أو يشتري، ويجعل من يعامله صديقه الوفي، آخذاً بالاعتبار حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم " رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى" (15) وهذا وثق العلاقة بين التاجر المسلم وبين المشتري، وخلق لوناً من الجاذبية والتقدير، وفي هذا الجو يتم تبادل السلع والأفكار ثم إن المركز التجاريّ يتميّز بالنظافة، ولعب ثراءً التجار دوراً كبيراً إذ ساعد التاجر على بناء منزل جميل، وعلى الظهور بمظهر الكرم والسخاء، وكل هذا يجعل بيت الغني مؤثلاً للسادة والرؤساء، وملاً للمحتاجين، ومكاناً يتطلع إليه الأذكىاء، ومحبو الاستطلاع والطموحون. (16)

والتجار المسلمون يصلون وتضمهم صفوف جميلة في صلاة الجمعة والجماعة، وهم لا يشربون الخمر، ولا يأتون المنكر، وكان مستواهم الخلقي غالباً طيباً للغاية، فتزوجوا من رؤساء القبائل وأصحاب النفوذ، وكثيراً ما يدخل رؤساء القبائل في دين أصهارهم فتتبعهم باقي القبيلة.

ثالثاً: دور العلماء المسلمين:

أما عن دور العلماء في نشر الإسلام في شرق إفريقيا، فلا يقل أهمية عن دور المهاجرين والتجار، ولكن لم يظهر دوره المباشر إلا في أوقات متأخرة في العصر الحديث، بعد أن قام المستعمرون بدعم النشاط التنصيري في القارة الإفريقية للحد من إنتشار الإسلام.

واكثر ما زاد من تأثير العلماء والمسلمين أن حياتهم تجسدت فيها مثل الإسلام العليا، مما كان له الأثر في إقبال الناس على الإسلام ونبذ حياة الوثنية والمعتقدات الأخرى.

وشهد النصف الأول من القرن التاسع الهجري - الخامس عشر الميلادي - رحلة أربع وأربعين عالماً من حضرموت الى شرق إفريقيا بهدف نشر الإسلام ، فنزلوا أولاً في بربرة علي ساحل

¹⁵ البخاري ، الصحيح ، ج / 13 ، رقم الحديث 2790 باب السُّهُولة في البَيْعِ وَالشِّرَاءِ ص: 1908
¹⁶ حسن البصري http://arabic.alshahid.net/biographies/sufi-orders/86525

الصومال الشمالي، ثم تنتقل في مختلف المناطق، وقاموا ببناء المساجد ودعوة الناس الى الإسلام.⁽¹⁷⁾

ومن هنا بدأ إنشاء مراكز للدعوة في ربوع القرن الافريقي، وكانت هذه المراكز بمثابة يانبع يقصد إليها الناس من شتى المناطق المجاورة لينهلوا من مشاربها العذبة وليحملوا معهم العلم والمعرفة إلى مناطق إقامتهم ليقوموا بدورهم في مهمة نشر الدعوة الإسلامية.

فكانت هناك جهود العلماء والدعاة خاصة قادة الطرق الصوفية، الذين تخرجوا على أيدي الدعاة الوافدين، فحملوا لواء الإسلام، وتقلدوا عبء نشر الدعوة والعلوم الإسلامية، فمنهم من كرّس وقته لتعليم الناس القرآن والحديث والفقه، متبعين أسلوب الترجمة الشفوية في تبليغ الدعوة وتدريس العلوم الشرعية والعربية، لترسيخ العقيدة في قلوب الناس، ومنهم من قاد الفتوحات الإسلامية، فكان لهم دور بارز في جهاد القوى الصليبية، وحماية البلاد والعباد من هجمات البرتغاليين والصليبيين عموماً، وكذلك حماية الثغور الجنوبية للعالم الإسلامي.

المحور الثاني: نسبة المسلمين وأوضاعهم الراهنة في شرق افريقيا:

هناك اختلاف كبير بين الإحصائيات التي تتناول نسبة المسلمين في دول القرن الافريقي، نظراً لاختلاف المصادر التي تستند إليها هذه الإحصائيات، ولغياب التعداد الرسمي للمسلمين وتباين المواقف تجاه هذا الأمر، مما يجعل الأرقام في هذا الشأن متفاوتة، بل ومتباعدة أحياناً ففي حين هناك مصادر تقدر نسبة المسلمين في اثيوبيا بـ 65% مثلاً نجد أن الإحصائيات الرسمية عام 2007م قدرت نسبة المسلمين بـ 33.9% مما أغضب المسلمين الاثيوبيين، وكذلك الأمر في أغلب دول شرق افريقيا، وحتى الدول التي لا يوجد فيها مواطن غير مسلم مثل الصومال وجزر القمر وجيبوتي، لم تسلم من محاولات تقليل هذه النسبة، فقلما تجد مصدراً يوضح أن نسبة المسلمين في كل من جيبوتي وجزر القمر هي 100% ، وأن النسبة القليلة جداً من غير المسلمين والتي تمثل حوالي 0.03% في جزر القمر، و1% في جيبوتي ليسوا المواطنين

¹⁷ يوسف بن علي الثقفي، مرجع سابق، ص 41

الأصليين في هذه الدول، وإنما مواطنون من أصول فرنسية استوطنوا منذ الاستعمار الفرنسي، والجدول الآتي يوضح نسبة المسلمين في دول شرق أفريقيا.

جدول يوضح نسبة المسلمين في دول شرق أفريقيا.

الدولة	نسبة المسلمين	ملاحظات
إثيوبيا	55%	تختلف الإحصائيات اختلافاً شديداً ومتباعداً جداً ما بين (34-70%) وذلك لعدم وجود احصائيات مستقلة وغير متحيزة
الصومال	100%	
كينيا	35%	http://islamstory.com/ar
تنزانيا	62.5%	http://www.al-islam.com/
يوغندا	35%	/http://www.muslimpopulation.com/africa
ارتريا	60%	اختلاف كبير بين المصادر المختلفة في نسبة المسلمين في ارتريا
جيبوتي	100%	الجيبوتيون الأصليون مسلمون كلهم، لكن هناك نسبة قليلة (1%) من الفرنسيين استوطنوا ولم يخرجوا منذ الاستعمار، بالإضافة الجالية الإثيوبية
جزر القمر	100%	القمريون الأصليون مسلمون كلهم، لكن هناك نسبة قليلة (0.03%) من الفرنسيين استوطنوا ولم يخرجوا منذ الاستعمار

فبهذا التحديد يكون القرن الإفريقي إسلامي الهوية، للكثافة السكانية المسلمة التي تقطنه، وفيما يلي نلقي الضوء على هذه الدل بصورة مختصرة:

إثيوبيا:

يشكل المسلمون في إثيوبيا حوالي 55% من مجموع سكانها ، وهم سنة أغلبهم على المذهب الشافعي وينخرط معظم مسلمي إثيوبيا في الطرق الصوفية، وخاصة الطريقة القادرية التي كان لها دور كبير في نشر الإسلام في اثيوبيا.

تعتبر إثيوبيا مركز ثقل للمسلمين في منطقة القرن الافريقي، إذ إن أعداد المسلمين في إثيوبيا أكثر من مسلمي السودان والصومال وباقي دول القرن الافريقي، ورغم الوجود المعترف للمسلمين في إثيوبيا نجد أن المؤرخين الأثيوبيين والأجانب يميلون للنظر لإثيوبيا كدولة مسيحية، ولعل تلك النظرة مردها إلي المسيحيين الذين يعيشون في الهضاب وفي المراكز الرئيسية والمناطق الحضرية، استأثروا بالحكم والسلطان في فترات طويلة من تاريخ إثيوبيا، كما أن المجموعات المسلمة كانت مجموعات مبعثرة رعوية ساكنة المناطق النائية، وكانت هناك أقليات مسلمة في المرتفعات التي تسيطر عليها المجموعات المسيحية خاصة مجموعتي الأمهرا والتقراى اللتين تناوبتا علي الحكم في إثيوبيا، ويرى جون جوثير (John Guother) أن الفكرة بأن الحبشة دولة مسيحية في حاجة إلى تصحيح.⁽¹⁸⁾

أما عن وضع المسلمين الأثيوبيين فيمكن القول بأنهم يتمتعون في الوقت الحالي بوضع أفضل من العصور السابقة حيث وجدوا حرية دينية عام 1994م، كما أن الدستور الاثيوبي الصادر في نفس العام أكد علي ضرورة فصل الدين عن الدولة في المادة الحادية عشر، ونصت الفقرة الثانية من المادة علي أن لا يكون دين للدولة، كما أشارت الفقرة الثالثة من المادة نفسها بأن لا تتدخل الدولة في الشؤون الدينية، ولا يتدخل الدين في شؤون الدولة، ويعتبر ذلك تصحيحاً للأوضاع السابقة التي كانت تعتبر المسيحية الدين الرسمي للدولة، فقد قللت من نفوذ الكنيسة، وأتاحت المجال لحرية العبادة للمسلمين والمسيحيين علي السواء.⁽¹⁹⁾ وأعلنت السلطات الاثيوبية (EPRDF) بأن كل الأديان متساوية، كما أصبحت أعياد المسلمين عطلة رسمية للدولة، ونشط دور المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الذي تولي شؤون التعليم ونشر الإسلام وبناء المساجد.

¹⁸ عطا كنتول -الأستاذ المشارك - كلية التربية جامعة أمدرمان الإسلامية، أوضاع المسلمين بإثيوبيا -قدمت بمؤتمر الإسلام بأفريقيا (بالخرطوم) نوفمبر -2006 .
¹⁹ المرجع السابق

فالإسلام في اثيوبيا مستقبل مشرق، لأن الجيل القادم من المسلمين جيل أكثر تعليماً وتحضراً، وبدأ المسلمون يعون بأهمية التعليم ودوره في التغيير وصناعة الرقي، وهناك تقبل للنشاط الدعوي، فطلاب المدارس الثانوية أكثر نشاطاً من الدعاة التقليديين، فهم يجمعون تيرعات وبينون مدارس قرآنية، وهناك نشاط ثقافي كإصدار مجلات مثل مجلة الإسلام تصدر باللغة الأمهرية، وكذلك الحجاب الإسلامي ينتشر ومظاهر التدين الأخرى، وإذا وجهت تلك الجهود توجيهاً صحيحاً ستثمر بإذن الله ثماراً طيبة. وهذا لا يعني أنه لا توجد عقبات في الطريق، فهناك جهود معاكسة تحاول إضعاف مفعول الدعوة.⁽²⁰⁾ كضالة الوعي لدى المسلمين وخصوصاً فئة السياسيين داخل الحكومة، وفرقة الأحباش، والتقسيم الداخلي بين المدارس الإسلامية المختلفة والمنافسة الشديدة من الكنيسة.

كينيا:

خضعت كينيا لبريطانيا عام 1895م، بعد حكم أسرة البوسعيد العُمانية الذي استمر مدة ستين عاماً، وقد لجأ الاستعمار البريطاني لمجموعة من الحيل السيئة للتخلص من اللغة العربية، وذلك بكتابتها باللغة اللاتينية، لصرف المسلمين عن قرآنهم، وإلغاء مادة التربية الدينية في المدارس، ويبلغ عدد المسلمين في كينيا حوالي 35% من عدد السكان، ولهم وجود قوي حيث يُشرفون على أكثر من 70 جمعية يضمها المجلس الأعلى لمسلمي كينيا.⁽²¹⁾

ويوجد عدد من الجمعيات والمؤسسات الإسلامية الصغيرة التي يزيد عددها على 400 جمعية، ويوجد في نيروبي أكثر من نصف مليون مسلم؛ ففي العاصمة وحدها أكثر من 30 مسجداً، وقد أصدرت طبعاتٍ لترجمة معاني القرآن الكريم، وعدداً كبيراً من الكتب الإسلامية باللغات السواحلية والإنجليزية، وتصدرت مجلة الإسلام باللغة الإنجليزية، كما تقدم الأحاديث الدينية بلغاتٍ متعدّدة، وإنشاء عدّة معاهد لتحفيظ القرآن الكريم.

وقد ظهر في كينيا الشيخ الأمين علي المازروي الذي تأثر بحركات الإصلاح التي ظهرت في العالم الإسلامي، وقام بإصدار جريدتين باللغتين العربية والسواحلية، وأنشأ مدرسة عربية في

²⁰ - عبدالله خضر احمد، مرجع سابق

²¹ - الأقليات الإسلامية في شرق أفريقيا / <http://islamstory.com/ar>

مدينة شيلا، وقد تفرع عنها 40 مدرسة في كل أنحاء كينيا، وفي عام 1963م أُنشئت المدرسة الإسلامية في نيروبي، وهناك مشروعات إسلامية متعدّدة في كينيا.

وهناك تعاطف إيجابي مع معظم القضايا الإسلامية، وهذا ما ظهر بوضوح في المظاهرات التي حدثت في المدن الكينية المختلفة عقب أزمة الرسوم الكراكثيرية المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم وتصريحات البابا بندكت السادس عشر، بالإضافة إلى وجود تعاطف شديد مع القضايا الإسلامية في العالم . (22)

أوغندا:

أما "أوغندا" فكانت حتى عام 1875م تدينُ بالإسلام دينًا رسميًا، وكان ملكها "موتيسا" الأول يؤمُّ الناس في الصلاة، وفي عام 1861م أرسل الخديو إسماعيل ضباطًا لاكتشاف منابع النيل، وقام بضمّ "أوغندا" إلى مصر وسماها مديرية خطّ الاستواء، وكان لهذا أثر طيّب في تثبيت العقيدة الإسلامية بين الأهالي، لكنّ الأمر قد ساء بقُدوم الاستعمار البريطاني، وخروج المصريين من أوغندا عام 1886م، وقد أعلنت بريطانيا عدم دخول أي مسلم إلى أوغندا إلا بإذن مُسبق، في حين أنها أباحت دخول الإرساليات إليها، وعهدت إلى الإرساليات التنصيرية بالإشراف على التعليم؛ لقطع الصلّة بين مُسلمي أوغندا والثقافة الإسلامية. (23)

ولما استقلّت أوغندا عام 1962م من بريطانيا، أخذ عدد المسلمين في التزايد خاصّة بعد تولّي رئيس مسلمٍ هو "عيدي أمين" وذلك في عام 1970م؛ فقد حوّل المدارس التبشيريّة إلى مدارس حكومية، وأغلق سفارة إسرائيل بأوغندا، وأخرج الإرساليات التنصيرية من البلاد.

وكانت الطامّة الكبرى حينما افتعلت تنزانيا خلافًا مع أوغندا، وعاونت القوى العالميّة تنزانيا برئاسة القس نيريري المتعصّب في حربه مع عيدي أمين، فقام نيريري بقتل أكثر من نصف مليون مسلم، وشرّد مثلهم، وأسقط نظام عيدي أمين في عام 1979م، وأسرعت الإرساليات التنصيرية في عملها إلى القرى المهجّرة، وجاء "يوسف لولي" بعد عيدي أمين، وكانت حكومته مكوّنة من 50 وزيرًا، لا يوجد من بينهم وزير ولا وكيل وزارة مسلم.

²² - يونس عبدلي <http://arabic.alshahid.net/history-civilation/hoa-history/72616>

²³ - الأقليات الإسلامية في شرق أفريقيا / <http://islamstory.com/ar>

تختلف المصادر في تحديد نسبة المسلمين في يوغندا، ففي حين تشير بعض المصادر الى أن نسبة المسلمين حوالي 35%،⁽²⁴⁾ تشير مصادر أخرى الى أنها تبلغ 40% من السكان،⁽²⁵⁾ وإياً كانت فقد حافظ المسلمون على هذه النسبة الكبيرة رغم الجهود الحثيثة التي بذلها الاستعمار وما زال لطمس الدين الحنيف في ذلك البلد، ويصرّح بذلك المندوب السامي الإنكليزي قديماً حيث أرسل تقريراً إلى أسياده قال فيه " ليس من مصلحة الحكومة الإنكليزية السكوت تجاه انتشار الدين المحمدي أو عدم المبالاة لنفوذه في أوغندا." وتشير التقارير التاريخية تشير إلى اللطف الإلهي في انتشار الإسلام في تلك البلاد حيث يقول بعض المؤرخين "أن نفوذ الإسلام وانتشاره كان عجيباً ومذهلاً ويدعو إلى التساؤل حيث إن هذا البلد الأفريقي كان منعزلاً عن الارتباط بالمراكز الإسلامية قياساً إلى بقية البلدان الإفريقية ومع ذلك فقد قدم المسلمون في أوغندا الشهداء أكثر من أي بلد أفريقي آخر ."⁽²⁶⁾

وهناك تحسن في أوضاع المسلمين نسبياً من حيث حرية التعبير وانتشار الهيئات والمؤسسات الإسلامية مثل الجامعة الإسلامية في يوغندا، والمجلس الأعلى الإسلامي الذي تأسس عام 1972م وانصهرت فيه جميع المؤسسات الإسلامية المنتشرة في البلاد، ولهذا المجلس علاقاته واتصالاته الوثيقة مع المنظمات الإسلامية والعالمية، ويتم تمويل المجلس في بعض نشاطاته وبقية المؤسسات والهيئات الشبابية عن طريق ريع الأوقاف والزكوات ومساهمة الأعضاء وبعض المشاريع الزراعية والصناعية الخفيفة، هذا بالإضافة إلى التبرعات والمساعدات الخارجية من المسلمين.

وتقام المدارس والمعاهد الإسلامية في يوغندا بالجهود الذاتية من داخل البلاد، ومن خارجها، ومن المدارس الإسلامية بأوغندا الكلية الإسلامية بالقرب من كمبالا، ومعهد بلال الديني، ومدارس التقوى الإسلامية في مدينة مازاكا، ومدرسة الين في كتومو، والمعهد الديني في جنجا، ودار الحنان في جنجا، ومدرسة بومبو الثانوية، ومن أكبر المشاكل التي تواجه المسلمين في أوغندا، ضعف إمكانياتهم أمام البعثات التنصيرية، وعدم تمثيل المسلمين في السلطة، ورغم

²⁴ - <http://www.muslimpopulation.com/africa>

²⁵ - <http://baqiatollah.net/essaydetails.php?eid=200&chcid=199#.U5bIDXaT8U8>

²⁶ المرجع السابق

هذا فإن تقارير البعثات التنصيرية تفيد أن العديد من الأوغنديين يعلنون إسلامهم كل يوم، مما جعل أنصار الإسلام يتزايدون بجهود ذاتية.

تنزانيا:

من الدول ذات الأغلبية المسلمة في شرقي إفريقيا، والتي عانت كذلك من ويلات الاستعمار "تنزانيا" فالمسلمون يشكلون حوالي 65% من السكان (أشرنا في الجدول السابق الى أن نسبة الملمين في تنزانيا هي 62.5% لكن هناك اختلاف بين المصادر في تحديد نسبة المسلمين في تنزانيا، حتى أن بعض المصادر تشير الى أن نسبة المسلمين لن يقل عن 70%) وفقد كانت تنزانيا تحت سيطرة العُمانيين، إلا أنه بعد اتفاق برلين 1884م اعتُبرت تنزانيا (زنجبار وتنجانيقا) من أملاك ألمانيا، وقد وقّع السلطان العُماني "السيد خليفة" في عام 1888م تنازلاً للشركة الألمانية عن أملاكه الواقعة على الشريط الساحلي فيما بين خليج "تونجي" ومصب نهر "وانجا"، وفي عام 1890م اتّفتت كل من ألمانيا وإنجلترا على أن الجزء الشرقي -وهو ما عُرف بمستعمرة شرق إفريقيا- يقع تحت سُلطة ألمانيا، وأن "زنجبار" تقع من نصيب بريطانيا.

وبعد الحرب العالمية الأولى وهزيمة ألمانيا صارت تنجانيقا (تنزانيا) تحت الانتداب البريطاني، وقد استقلّت تنجانيقا من بريطانيا في عام 1961م، ثم استقلّت "زنجبار" وضمّت إلى تنجانيقا؛ لتكون فيما بعدُ جمهورية تنزانيا من اتحاد تنجانيقا وزنجبار، على أثر المذابح الدامية التي وقعت في زنجبار في سنة 1384هـ - 1964م. وتنزانيا اسم لمملكة قديمة قامت بهذه المنطقة، وكانت تنجانيقا وزنجبار القسم الأكبر من سلطة آل بوسعيد الإسلامية في شرقي أفريقيا، وتكالبت عليها القوى الاستعمارية في الربع الأخير من القرن الماضي، فتأمّرت بريطانيا وألمانيا وفرنسا على أقسام شرقي أفريقيا فيما بينهم، فوَقَّعت كل من بريطانيا وألمانيا معاهدة في سنة 1304هـ - 1886م، لاقتسام المنطقة بينهما، فأخذت ألمانيا تنجانيقا. (27)

وقد تلا ذلك قيام انقلاب عسكري بقيادة "عبيد كرومي" ضدَّ السلطان جمشيد بن خليفة، وقد نُكِبَتْ هذه الأسرة العربية المسلمة، وأصبح القسُّ يوليوس نيريري رئيسًا للجمهورية الاتحادية، وعبيد كرومي نائبًا له؛ فقد حوّل البلاد إلى الماركسية وألغيا عددًا من التقاليد الإسلامية، حتى إنه

²⁷ <http://www.al-islam.com/Content.aspx?pageid=1361&ContentID=2981>

أصدر مرسومًا أُجبر بمقتضاه الفتيات المسلمات على الزواج من النصارى، وبعد مقتل عبيد كرومي في عام 1972م هدأت أحوال المسلمين، وتولى حكم زنجبار عبود جمبي، وقد سار في طريق الإصلاح، لكن رئيس الدولة "نيريري" أجبره على الاستقالة، وكلُّ مَنْ أتى بعد ذلك محاولاً إعادة البلاد إلى هويتها الإسلامية يلقى كثيرًا من العوائق والعراقيل من رئيس الجمهورية القس "نيريري"، وبعد وفاته بدأت في تنزانيا صحوة إسلامية متنامية، فانتشر المسلمون في أداء شعائرهم الدينية، وتحول أكبر مساجد زنجبار "ماليندي" إلى مركز تجمع للمسلمين، لتعلم أمور دينهم، ويتجمع المسلمون في تنزانيا في مناطق عديدة فالأغلبية العظمى من سكان جزيرتي بمبا وزنجبار مسلمة، وإقليم البحيرة (تنجانيقا)، وتتوما وفورا وتوشي تا اشة، وكذلك سكان مدينة دار السلام، وتبلغ نسبة المسلمين بها تسعين بالمائة، وكذلك ميناء تنجا، والمدينة التاريخية كلوا التي أسسها المسلمون في القرن الرابع الهجري تحفل بالمساجد والمدارس الإسلامية والغالبية المسلمة تتركز في النطاق الساحلي، وينتشر المسلمون في ولاية طابورة في الداخل وفي موشي، وكيجوما وأوجيجي، أما المساجد فتعد بالآلاف وكذلك المدارس الإسلامية، وكلها أقيمت بمجهودات ذاتية، حيث إن الدولة لا تدعم المؤسسات الدينية الإسلامية.⁽²⁸⁾

الهيئات والمؤسسات الإسلامية: من أبرز الهيئات الإسلامية المجلس الإسلامي الأعلى التنزاني، وتأسس في سنة 1387هـ - 1967م، وكان اسمه السابق: المجلس الأعلى لجميع مسلمي شرقي أفريقيا، حيث كان يضم مسلمي كينيا وتنزانيا وأوغندا، ثم اقتصر نشاطه على تنزانيا، ويشرف على المساجد، والمدارس الابتدائية، ويشمل نشاط المجلس إنشاء المساجد، (ولقد أقام حوالي 16 مدرسة متوسطة في أنحاء تنزانيا)، كل هذه الأنشطة تزاوُل بالجهود الذاتية، ولا يتلقى المجلس أي دعم مادي من حكومة تنزانيا، ذلك أنها حكومة علمانية، لهذا يتوجه المجلس الأعلى الإسلامي التنزاني ببناء متكرر للهيئات والمؤسسات الإسلامية وكذلك الدول العربية والإسلامية للمساهمة في دعم المسلمين بتنزانيا ماديًا وثقافيًا، ليرتقي المسلم التنزاني ويصمد في وجه النشاط التنصيري وإمكاناته المادية، وتوجد المؤسسات الإسلامية في دار السلام، وتانجا، ومبادنا، وإيلالا، وطابورا، ويوبانجا، وتقام المساجد بجهود الأفراد، غير أن كثيرًا منها تقام من الخشب والطين يعصف بها

²⁸ المرجع السابق نفسه

الهواء والمطر، ويكفي للتدليل على كثرة عدد المساجد، أن الحكومة التتنزانية أعادت فتح 86 مسجداً كانت قد أغلقتها بطريقة غير شرعية.

إريتريا:

أما إريتريا فرغم الأغلبية المسلمة إلا أنها وقعت تحت حكم المنصر "هياسلاسي"، الذي أعلن ضمها لإثيوبيا عام 1962م، وهو ما أدى لدخول إريتريا في صراع طويل مع اثيوبيا، وكان من جملة العوامل القويّة التي أدت بإطاحة الإمبراطور "هياسلاسي" عام 1974م، ولما تولى "منجستو" اتّخذ سياسة أشدّ بطشاً من سابقه "هياسلاسي" في التعامل مع المسلمين؛ فقد استخدم أموال التبرعات الإغاثية المُقدّمة للمسلمين في تنفيذ خُطّة سيّئة في تهجير المسلمين، وتقتيلهم فانخفضت نسبة المسلمين من 80% إلى 60%.

وظلّ المسلمون على ذلك حتى إعلان انفصال إريتريا عن اثيوبيا عام 1993م، وقد بلغت معاناة المسلمين مبلغاً عظيماً، ورغم الانفصال من اثيوبيا إلا أن المسلمين الإرتريين يتعرّضون لحملة اضطهاد صليبية شرسة من قِبَلِ الرئيس أسياس أفورقي، فقد قام أفورقي بضمّ عدّة أقاليم إسلامية إلى ثلاث مقاطعات مسيحية؛ وذلك في محاولة منه لتذويب قطاعات المسلمين في هذه المقاطعات، فقد ضمّ إقليميّ بركة والقاش الإسلاميين، والمشهورين بقوَّنتيها الاقتصادية إلى مقاطعة سراي ذات الأغلبية المسيحية، في حين لا تبلغ سراي إلا حوالي ربع مساحة إقليم بركة، وقد قام أفورقي بتغييب الهوية العربية والإسلامية عن إريتريا، فشكّل الحكومة المؤقتة من اثني عشر وزيراً؛ منهم تسعة نصارى، وثلاثة مسلمين، ورفض الانضمام للجامعة العربية، ثم رفض أن تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية، وجعل اللغة التجرينية هي الأمّ، ثمّ أنشأ الكنائس في المناطق التي لا يقطنها إلا المسلمون، وأعطى الأولويّة في الوظائف الحكومية للنصارى. (29)

وأخطر ما يُهدّد إريتريا الآن هي الهيئات التنصيرية التي انتشرت بكثرة مستغلة الفقر والحاجة التي يُعاني منها المسلمون، وفي عهده ازداد بطش الجبهة الشعبية واعتداءاتها على حُرُمات المسلمين، وعلى الرغم من هذا كله، فإن عملية إحياء المجتمع الإسلامي ومؤسساته، تتم ببطء وحذر ولكنها تكتسب، ويأمل المسلمون في إريتريا أن تتوحد الجبهات والحركات الفعالة على الأرض، خاصة

²⁹ جمال عبد الهادي، علي لبن: المجتمع الإسلامي المعاصر بإفريقيا(القاهرة: دار الوفاء) 1995م، ص120-

وأن هدفهم جميعاً واحد وهو دعم قضيتهم والحفاظ على هويتهم، والتركيز الإعلامي على ما يحدث داخل بلادهم، وتقديم العون المادي والتعليمي للاجئين الإرتريين في مناطق تواجدهم المختلفة.

ومن أبرز مطالب مسلمي إريتريا مساعدتهم في مجابهة التنصير هناك، والذي لم يتوقف عند الداخل فقط، بل تجاوزه الى الخارج، عندما امتد إلى داخل معسكرات اللاجئين، ما يعكس حجم التحدي، وخطورة هذا الغول المتوحش المضاد للعقيدة الإسلامية، الرامي إلى إفسادها بين أبناء الشعب المسلم في إريتريا وأماكن لجوئه، علاوة على مطالبتهم بضرورة الاهتمام بالتعليم الإسلامي داخل معسكرات اللاجئين، ليكون حامياً من أي مخطط يسعى لتثويبه العقيدة الإسلامية، أو النيل منها، فضلاً عن تعلم اللغة العربية، والتي تحظى برغبة حقيقية من جانبهم لتعلمها، خاصة وأنها لغة القرآن الكريم، وسط تحدي آخر وهو انتشار وتعزيز اللهجات واللغات غير العربية في إريتريا، ما يجعل نصره هذا الشعب المسلم ضرورة ملحة في عالم تتصارع فيه الأمواج، لتلتهم كل المتمسكين بعقيدتهم الإسلامية وهويتهم..

الصومال:

إن موقع الصومال الاستراتيجي جغرافياً وسياسياً واقتصادياً وأمنياً، جعلها مطمعاً للاستعمار الغربي، ومثار إغراء لجيرانها لأخذ حصتهم منها، فأصبحت النتيجة تقسيم الصومال إلى خمسة أقسام ونهب ثرواته علاوة على إعاقته وأبنائه عن الاستقرار، وحاولت الحكومات التي سيطرت على الصومال الخروج من هذه الأزمة، وكانت كلها تتميز بالضعف، وعدم توفر سمات الدولة، ولكن بعضها سعى إلى تجميع الشتات وبالتالي الدخول في حروب طاحنة بشأن إقليم "أوجادين" وإقليم "نغد" مع اثيوبيا وكينيا فنتج عن ذلك انهيار الدولة الصومالية.

دخلت الصومال نفقاً مظلماً تدور فيه الحروب الأهلية والقبلية منذ عام 1990م، والتي دمرت البنى التحتية تماماً، وأدت إلى انعدام الأمن كلياً، وحصدت الآلاف من الأطفال والشيوخ والرجال والنساء بفعل الحرب الأهلية تارة وبفعل الجوع والمرض تارة أخرى، و تمرقت الصومال إلى إمارات خاضعة لأمر الحرب المنتفعين منها، الباحثين عن السلطة والثروة معاً، أما الشعب فقد

عاش حياة بائسة مشردًا فقيرًا مفتقدًا للأمن على أرواحه وأمواله وأعراضه، واستمر هذا الصراع القبلي فترة طويلة ثم تحول الى صراع بين القوى الإسلامية، التي كانت أملًا انتظره الصوماليون طويلاً، فتحوّلت الى بداية صراع جديد لا يعرف نهايته وتحوّلت الصومال إلى ساحة كبيرة لتصفية الحسابات بين الدول الإقليمية، والقوى الدولية، مستغلة في ذلك التناحر.

ومن أهم المشاكل التي تواجه الخطاب الدعوي في الصومال مشكلة التطرف التي ظهرت مؤخراً متمثلة في حركة الشباب التي تقاتل كل من يخالفها في الرأي والفكر مدعية بذلك أنها تجاهد في سبيل الله، وشتان ما بين الأمرين، كما سيأتي تفصيله في المسكلات التي تواجه الخطاب الدعوي في المنطقة.

جزر القمر:

أما جزر القمر فانها استقلت من فرنسا عام 1975م، وتسمت باسم "جمهورية جزر القمر الاتحادية الإسلامية، والشعب القمري مزيج من العرب والأفارقة والهنود وهم مسلمون كلهم، ومن المشكلات التي توجد جزر القمر الفقر وعدم استغلال الموارد المتاحة، فبالرغم من أنها تمتلك مساحات شاسعة صالحة للزراعة الا أنه لم يُستثمر منها إلا 7% فقط،⁽³⁰⁾ ورغم كثرة الثروة السمكية التي تمتاز بها جزر القمر الا أنها غير مستغلة أيضاً، بالإضافة الى ذلك تواجه الدعوه الاسلامية في جزر القمر الخطر الشيعي، والملاحظ أن آثار التشيع انتشرت في عهد الرئيس سامبي، حيث تم افتتاح عدة مراكز ومؤسسات لنشر الفكر الشيعي وقد منحت كل التسهيلات والامتيازات وسخر لها أجهزة الدولة المختلفة، لتعمل تلك المراكز على تشييع الشعب القمري في منطقة حيوية ومهمة في خارطة العالم لما لها من ميزات جيو- استراتيجية حيث تعتبر الارخبيل احدى المناطق التي تعبر فيها ثلثا ناقلات بترول العالم القادمة من دول الخليج البترولية.

³⁰ المسلمون-في-تنزانيا-وجزر-القمر /<http://islamstory.com/ar/>

جيبوتي:

تقدر أغلب المصادر نسبة المسلمين في جيبوتي حوالي 98%، لكنني بينت في الجدول المتقدم الذي وضحت فيه نسبة المسلمين في دول شرق إفريقيا، أن الجيبوتيين الأصليين مسلمون كلهم (100%)، لكن هناك نسبة قليلة حوالي (2%) من الفرنسيين استوطنوا ولم يخرجوا منذ الاستعمار، والجالية الإثيوبية التي تضم عدداً كبيراً من غير المسلمين، وتعتبر جيبوتي من أواخر الدول استقلالاً من الاستعمار الغربي، حيث نالت استقلالها من فرنسا عام 1977م.

وعموماً فإن الدعوة الإسلامية في جيبوتي قديمة قدم الإسلام ولكن في المرحلة المعاصرة اتخذت معالم واضحة، وقسمات بارزة بفعل المتغيرات التي رافقت مسيرة الحياة السياسية والاجتماعية في جمهورية جيبوتي التي صارت تصارع لاستعادة هويتها التي سلبتها فرنسا كغيرها من المستعمرات الفرنسية، وحاولت أن تسير بها الى خط بعيد عن محيطها الإسلامي والعربي، ومما ساعد على ذلك اتخاذ الحكومة قراراً بتعريب جيبوتي، وافتتاح المدارس الإسلامية النوعية ومعاهد اللغة العربية والعلوم الشرعية. انتشرت الصحة الإسلامية في جيبوتي مع ارتفاع التعليم الإسلامي فأثمرت هذه الجهود وأصبح للدعوة حضور واضح في كل مستويات الحياة الرسمية منها والشعبية، ولكن الصعوبات التي واجهت الحركة الإسلامية في جيبوتي بعد اختلافها مع الحكومة ومساندتهم للمعارضة في الانتخابات الأخيرة ربما يؤثر سير العمل الإسلامي ومستوى الخطاب الدعوي، بالإضافة الى مخلفات الاستعمار الفرنسي، ومهددات الصراع الدولي على مضيق باب المندب.

المحور الثالث: الخطاب الدعوي في شرق افريقيا:

مفهوم الخطاب الدعوي:-

يعتمد الخطاب الدعوي في جوهره ومضمونه علي الإسلام لانه المعبر عنه ،فاذا كان الإسلام في أصله جاء للهداية والخير والصلاح وإرساء قواعد الحق والعدل وضمان السعادتين ، سعادة الدنيا والآخرة، فإن الخطاب ينبغي ألا ينقص من هذا بل يجب أن يكون نسخة موثقة عن الإسلام نفسه.(31)

فالخطاب الدعوي هو محاولة للتعبير عن مضمون مبادئ الإسلام بوسائل متعددة، وصور متنوعة واضحة لما جاء به من عقيدة وشريعة ومعاملات وقواعد للآداب وأسس للأخلاق.

ويعرفه الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي بقوله: "البيان الذي يوجه بإسم الإسلام الى مسلمين وغير مسلمين لدعوتهم الى الإسلام ، او تعليمه لهم وتربيتهم عليه عقيدة وشريعة ، عبادة ومعاملة ، فكراً واسلوباً ، او لشرح موقف الإسلام من قضايا الحياة والإنسان والعالم فردية واجتماعية ، روحية واجتماعية وعلمية".(32)

ويحدد مفهوم الخطاب الديني (الدعوي) باحث معاصر (هو د. محمد عبد الرحيم الزين)

أن الخطاب الديني (الدعوي) هو جملة الأفكار المتصلة بالأفكار بالمفاهيم الإسلامية سواء أكانت متصلة بالعقيدة او الشريعة او التربية الخلقية ، او موقف الاسلام من الانسان و الوطن والطبيعة والكون ، وتحديد العلاقة بين الانسان والانسان والمجتمع، والتي ينهض بها رجال الدعوة والمخلصين لهذا الدين والمتطوعين لخدمته، للقيام بالبلاغ والارشاد والتوجيه لكل من يريد أن يفهم ويعي حقيقة هذا الدين العظيم، وشرح مفاهيمه وأركانه الأساسية، وما يحمله من فكر لبناء الامة ، وأسس لإنشاء المجتمع المثالي ، وقواعد لتشييد حضارة ناهضة.(33)

³¹ محمد عبد الرحيم الزين , تجديد الخطاب الديني , دار البيقين للنشر والتوزيع , مصر - المنصورة 2011م , ص 35

³² يوسف القرضاوي ، خطابنا الاسلامي في عصر العولمة، ص 10

³³ محمد عبد الرحيم الزين ، مرجع سابق، ص 36

فالخطاب الدعوي هو خطاب الله الوارد الى الناس و خطاب رسوله المبين والمفسر وخطاب أئمة الدين والمستنبط من المصدرين الرئيسيين للإسلام وبهذا المعني يكون الخطاب الدعوى هو الإسلام عقيدة وشريعة وفكراً.

الوضع الحالي للخطاب الدعوي في شرق افريقيا:

هناك تطور ملحوظ للخطاب الدعوى في منطقة شرق افريقيا خاصة في الآونة الأخيرة وتحديداً منذ تسعينات القرن الماضي, فإذا كانت الدعوة محصورة في التعليم التقليدي فقط مثل الخلاوي والحلقات في المساجد, فإن الخطاب الدعوى اتخذ وسائل أخرى متعددة ولم يعد خطاباً محصوراً في المساجد فقط وإنما اصبح خطاب الشارع.

ففي خلال العقدين الماضيين وجد الخطاب الدعوى في شرق افريقيا حرية كبيرة وذلك بسقوط الدكتاتورية في كل من اثيوبيا والصومال, ومع بعض سلبيات هذا السقوط كعدم قيام دوله في الصومال بعد سقوط الدكتاتورية وتعميم الفوضى في البلاد بل وفي المنطقة كلها وما نتج منها من سلبيات على الخطاب الدعوى نفسه كما ستذكر في المباحث الآتية إلا انه لا يخلو أيضاً من بعض الايجابيات كظهور الصحوة الإسلامية وانتشار المدارس الإسلامية واللغة العربية وحرية العبادة والدعوة.

فالخطاب الدعوى في المنطقة قد نهض إلى حد كبير من حيث الصورة والمادة, وفي الاسلوب وتنوع الموضوعات, والمنظمات التي تقدم هذا الخطاب, وهنا نشير إلى أن الدعاة يقومون بدورهم في المنطقة متمثلاً في توعية جماهير المسلمين, وتعريفهم بدينهم وإرشادهم إلى سبيل الخير والعدل وحثهم على التمسك بدينهم وضرورة التكافل الاجتماعي وإشاعة روح المحبة والاخوة الإنسانية.

ان الخطاب الدعوى يقوم على دعامتين أساسيتين: (34)

أ- **الدعامة الأولى** : دعامة فكرية نظرية أساسها الفهم الإسلامي الصحيح الوسطى المعتدل لكل ما جاء به الاسلام من أصول العقيدة والعبادة والشعائر والشرائع والقيم والمبادئ الإنسانية العامة وسنن الله في الكون, واصول الإجتماع البشري واسباب وعوامل رقي الحضارات البشرية, وهو جانب لا غنى عنه لتكوين ملكات الفهم والإقناع عن يقين ورؤية, وهذا الجانب يترسخ بوسائل وآليات عملية دعوية واجتماعية لتربية الكوادر والأفراد, وخلق الشخصية الإسلامية القادرة على حمل تبعات مراحل العمل والتنفيذ في ميادين التطبيق, والمساهمة في التغيير المنتظر.

وينبغي أن يكون الخطاب الدعوي بشقية النظري والعملية محل اهتمام الأمة وعلمائها ومفكرها في صناعة فريدة للمادة العلمية وعمق للمفاهيم الإنسانية والإسلامية في أسلوب دعوى يحي المشاعر ويرسخ معاني الإيمان.

ب- **الدعامة الثانية** : هي جانب التطبيق الحياتي الواقعي للخطاب الدعوي المتمثل بالقيم الإسلامية ومفاهيم المشروع الإسلامي لنهضة الأمة وفي هذا الجانب يتم الخطاب الدعوي لغير المسلمين بالسلوك العملي, وهي الطريقة التي انتشر الإسلام بها في منطقة شرق افريقيا والعمل أبلغ من الكلام وأكثر تأثيراً واقناعاً للآخرين.

إن الخطاب الدعوي الجيد يتوقف نجاحه على : (35)

- 1- أن يتصوره أهله تصوراً صحيحاً.
- 2- أن يؤمن به أصحابه ايماناً عميقاً.
- 3- أن تجتمع عليه قلوب أتباعه اجتماعاً قوياً.

³⁴ فتحي السيد لاشين, في تقويمه لكتاب المشروع الحضاري لجمعة أمين, ص 10
³⁵ جمعة أمين, قراءة في ركائز المشروع الحضاري الإسلامي, الإسكندرية دار الدعوة للنشر والتوزيع, 2003م ص 19 مع تصرف
يسير.

ولكي يتحقق ذلك لا بد من :

- 1- إصلاح القلوب قبل أي خطوة.
- 2- الشعور بالمسئولية حتى يكون القلب حساساً.
- 3- التحلي بمكارم الأخلاق.
- 4- حب الواجب وتقديم الخطاب الدعوي برغبة وهمة.

كما يطلب من اصحاب هذا الخطاب الدعوي من :

- 1- الاخلاص لله تعالى والتجرد من التفكير في المنافع المادية والثمرات العاجلة.
- 2- الصبر والمثابرة على الطريق, وتحمل الإيذاء بأنواعه .
- 3- إعطاء كل مرحلة حقها وعدم الإسراف والتسرع.
- 4- الأخذ بالأسباب والإستفادة من منجزات العصر مع الوضع في الإعتبار أن مناط الأمر بالسنن لا بالسنين, وبالكيف لا بالكم. ومعرفة طبيعة الطريق ومراحله وأحداثه.

وبهذا فإن الخطاب الدعوي في شرق افريقيا يتمتع بنوع من الحرية في أغلب دول المنطقة حيث تنوعت الأساليب والوسائل لإداء هذا الخطاب, فهناك دول تقودها الحركة الإسلامية مثل الصومال وأخرى يتمتع فيها الخطاب بحرية كاملة, وثالث يلاحظ فيها تحسن كبير بالمقارنة مع الفترات الماضية.

وهناك جهود كبيرة من العلماء والدعاة وأبناء الصحوة الإسلامية المباركة التي أثمرت وانتشر بسببها خيراً كثيراً، وهي صحوة تقوم على الإلتزام بأحكام الإسلام وآدابه, ومع ذلك هناك أوجه قصور لهذا الخطاب الدعوي نحاول أن نتطرق الى بعض منه فيما يلي.

مشكلات تواجه الخطاب الدعوي في شرق إفريقيا:

1/ إنفصال الخطاب الدعوي عن هموم الناس :

يقول الدكتور محمد عبد الرحيم في كتابه تجديد الخطاب الديني "من أهم العيوب الخطيرة التي تؤثر في مصداقية الخطاب الديني الإنفصال عن هموم الناس اليومية"⁽³⁶⁾ وهذا ما يلاحظه كل متابع للخطاب الدعوي في منطقة شرق إفريقيا، حيث تجد بعض الخطباء مثلاً وهو يخطب من على المنبر في مساجد أديس أبابا وكأنه في الحجاز أو في مصر، والحقيقة هي أنه يقدم نسخة من خطبة قد تم تقديمها في المدينة المنورة أو في القاهرة أو في مكان آخر من العالم الإسلامي وتمت صياغتها وفقاً لما يقتضيه الحال في ذلك المكان وذلك المجتمع الذي يختلف تماماً عن المجتمع الذي يخاطبه، فتجد أن الخطيب في واد، والمستمعون في واد آخر منفصل تماماً.

ومن جانب آخر فإن المسلمين لهم هموم يومية فانفصال الخطيب أو الداعية أياً كانت وسيلته للخطاب الدعوي عن هذه الهموم والأحداث الجارية في واقع المسلمين يؤدي إلى عدم اهتمامهم لهذا الخطاب وعدم التأثير به، وهذا ملاحظ جداً في أوساط أصحاب الخطاب الدعوي في المنطقة.

2/ الإشتغال بالمعارك الجانبية عن القضايا الكبرى :

ومما يعانيه الخطاب الدعوي بصورة عامة وفي منطقة الشرق الأفريقي على وجه الخصوص، الإشتغال بكثير من المسائل الجزئية والأمور الفرعية عن القضايا الكبرى التي تتعلق بكيونة الأمة وهويتها ومصيرها، وكما يقول الشيخ العلامة الدكتور يوسف القرضاوي: نرى كثيراً من الدعاة يقيم الدنيا ويقعدها من أجل حلق اللحية أو الأخذ منها أو إسبال الثياب وتحريك الأصبع في التشهد أو اقتناء الصور الفوتوغرافية أو نحو ذلك من المسائل التي طال فيها الجدل وكثر فيها القيل والقال.⁽³⁷⁾

³⁶ محمد عبد الرحيم الزين، مرجع سابق، ص 75.

³⁷ يوسف القرضاوي، دراسة مشورة في كتاب الصحوة الإسلامية، رؤية مقدمة من الداخل (بيروت: الناشر للطباعة والنشر، 1990، ص 31.

ويواصل الشيخ القرضاوي في السياق نفسه قائلاً ومن المؤسف حقاً أن من هؤلاء الذين يثيرون الجدل في المسائل الجزئية، ويؤججون نارها باستمرار اناساً يعرف عنهم الكثيرون ممن حولهم التفريط في واجباتهم الأساسية مثل بر الوالدين أو تحري الحلال، أو أداء العمل باتقان أو رعاية حق الزوجة أو حق الأولاد أو حق الجوار، ولكنهم غضو الطرف عن هذا كله وسبحو بل غرقو في دوامة الجدل، الذي أصبح لهم هواية ولذة وانتهى بهم إلى اللدد في الخصومة والممارسات المذمومة. (38)

وهذه من المشاكل التي عانت ولا تزال تعاني منها الدعوة الإسلامية في شرق أفريقيا حيث تجد من همه كله هو أن يكفر أو يبدع من يخالفه في جزئيات يسيرة، هي الوقت الذي يكثُر فيه الفساد، وتنتشر الرذيلة ويتكالب أعداء الإسلام للنيل منه دون تفريق بين توجهاتهم واختلافاتهم الداخلية.

3/ حركة الشباب في الصومال:

يواجه المسلمون في الصومال خاصة وفي منطقة شرق أفريقيا بصورة عامة، مشاكل جديدة وعديدة بسبب الأفعال المشؤومة من حركة الشباب المقاتلة في الصومال والتي لا تفرق بين المسلم وغيره ولا بين العدو الصديق ولا بين القريب والبعيد، بل تقاوم كل من يخالفها، فأصبح المسلمون بين نارها ونار تهمتهم بالإرهاب، لأنها حركة محسوبة للمسلمين، ولذلك أدت أعمالها الإنتحارية في بلدان عديدة إلى زيادة مخاوف الحكومات من بعض المسلمين، والجمعيات الإسلامية الدولية، ومراقبة النشاطات الإسلامية، وتحديد هذه النشاطات، واتهام الناشطين والدعاة، مما أصبح عقبة كأود أمام الخطاب الدعوي في المنطقة.

إن العقل السليم يتساءل عن الأفعال الشنيعة التي تقوم بها هذه الحركة، والتي تدعي أنها حركة مجاهدة، ولكن الذي نرى من أفعالهم من قتل الأبرياء واستهداف العلماء والدعاة يدعو إلى الحيرة والغرابة، ويتنافى الدين الإسلامي تمام المناقاة ويتناقض الفهم السليم الناضج.

³⁸ المرجع السابق نفسه ص32.

فالدين الإسلامي الحنيف لا يبرر بأي حال من الأحوال، ترويع الأبرياء ولا قتال من يخالفك في الرأي والفكر بل ولا من يخالفك في الدين والعقيدة بمجرد الخلاف أو الاختلاف، فالدين الإسلامي لا يحل دم امرئ مسلم إلا بحق جاء ذلك في الكتاب والسنة واضحاً جلياً لا تشوبه شائبة، ولقد حذر الله في أكثر من موضع في القرآن من إراقة الدم المسلم وشدد الله عقابه في الدنيا والآخرة ، قال تعالى **مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا** [النساء : 93].

ولقد أوضح المصطفى صلى الله عليه وسلم ما يستباح به إراقة دم المسلم في الحديث الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، إلا بإحدى ثلاث : النفس بالنفس ، والثيب الزاني ، والتارك لدينه المفارق للجماعة" رواه البخاري ومسلم.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "والذي نفسي بيده لزوال الدنيا أهون عند الله من دم امرئ مسلم ،" وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "من قتل مؤمناً فاغتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ،" وفي حديث أسامة المشهور أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأسامة لما قتل الجهنني الذي قال لا إله إلا الله : : "أَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَقَتَلْتَهُ" قال قلت يا رسول الله إنما قالها خوفاً من السلاح ، قال : "أفلا شققت عن قلبه حتى تعلمَ أقالها أم لا" فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي قَالَ: "وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " قَالَ : فَمَا زَالَ يُكْرِرُ ذَلِكَ حَتَّى وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ يَوْمِي" ، والحديث بطوله في الصحيحين.

فإن كان قد لام رسول الله أسامة في رجل كان يقتل المسلمين فتمكن منه ولاذ الرجل بلا إله إلا الله فما أنتم صانعون إذا جاءكم لا إله إلا الله يوم القيامة تحاجكم وصلوات خمس تشكوكم وطاعات تخاصمكم ؟ !!

وَقَالَ لَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فِيهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ فَقَالَ: "لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي" قَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنِّي لَمْ أُوْمَرْ أَنْ أَنْقَبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ، وَلَا أَشَقَّ بُطُونَهُمْ" الْحَدِيثُ فِي الصَّحِيحَيْنِ
أَيْضًا.

4/ فرقة الأحباش في إثيوبيا:

سيطرت فرقة الأحباش على المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الذي يعتبر أعلى مؤسسة إسلامية في إثيوبيا، وكان المجلس يحظى بثقة المسلمين بخلاف توجهاتهم، حيث قامت الحكومة الإثيوبية في العام 2009م بإقالة المسؤولين المنتخبين للمجلس، واستبدلتهم بأخرين منتمين إلى فرقة الأحباش، الأمر الذي اعتبر من قبل المسلمين الإثيوبيين "صفقة مع جهات خارجية"، حيث لا تحظى فرقة الأحباش بأي تأييد ولا تتمتع بقاعدة شعبية وسط المسلمين، الذين ينكرون أفكارها الضالة .

إن جماعة الأحباش منذ سيطرتها على المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الإثيوبي، قامت بإغلاق عدد كبير من المساجد والمعاهد العلمية، والمجمعات الإسلامية، تحت ستار محاربة الوهابية، ومن أشهر تلك المجمعات الإسلامية، مجمع الأوليّة الذي كان تابعاً لهيئة الإغاثة الإسلامية، التي أغلقت مكاتبها أيضاً، وطردت من إثيوبيا، مما أدى الى تظاهرات حاشدة للمسلمين، في محيط مجمع الأوليّة الإسلامي، ومسجد أنور أكبر مساجد أديس أبابا، مطالبين بإعادة انتخاب المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الذي تهيمن عليه فرقة الأحباش، التي لا تحظى بأي تأييد ولا تتمتع بقاعدة شعبية وسط المسلمين.

ويرفض عامة المسلمون في إثيوبيا التوجهات العقائدية والفكرية لفرقة الأحباش، التي أسسها المدعو عبد الله الهري، المعروف تاريخياً بتعاونه مع نظام الامبراطور هيلاسلاسي المتعصب ضد المسلمين، وكان له يد في إغلاق عشرات المدارس والمساجد، وتشريد وقتل عدد من العلماء.. ثم انتقل إلى سوريا، ثم لبنان حيث أسس جماعته التي انتشرت في لبنان وخارجها، وعرفت بأفكار شاذة تتصادم مع المتفق عليه من عقائد المسلمين ، مثل الاعتقاد بعدم وجوب الصلاة على مشايخهم، والاعتقاد بعدم وجوب الزكاة في غير الذهب والفضة، والدعوة إلي عبادة القبور، وتشجيع السفور والتبرج، وبالإضافة إلى سب وشم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمّهات المؤمنين، الأمر الذي دفع أكبر مرجعيتين علميتين في العالم الإسلامي، هما

هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، و علماء الأزهر الشريف، إلى إصدار فتاوى بأن (هذه الجماعة ضالة مضلة لا صلة لها بالإسلام البتة، نظراً لمعتقداتها الباطلة).

ويأتي خطر هذه الفرقة بأنها تتخذ الإخوة الصوفية مطية لهم للوصول الى أهدافهم الخبيثة، ويخدعون بعض الجهلة ممن ينتمون الى الطرق الصوفية بأنهم يحاربون الوهابية، ولكن بحمد الله لقد فهم علماء الصوفية خبث هذه الفرقة وضلالها، فنبذوا منها بل وحذر بعضهم من خطورة هذه الفرقة وعقيدتهم الإلحادية.

5/ضعف الوعي:

ومن المشكلات ضآلة الوعي لدى المسلمين وخصوصاً فئة السياسيين داخل الحكومات، والتي لا تدرك أن عليها مسئولية الدفاع عن حقوق المسلمين، ولا تقاوم القرارات الجائرة ضد المسلمين لأن فهمهم للإسلام ضعيف وبالتالي تضر بالمسلمين.

6/الخطر الشيعي:

ومن المشكلات التي تواجه الخطاب الدعوي في شرق افريقيا الخطر الشيعي، فالسفارات الإيرانية تؤسس مراكز ومكتبات وتجند عناصر شابة ومثقة، وينشئون مكاتب فيها مراجع إسلامية وأغلبها خاصة بالفقه الجعفري، كما يقدمون منحة دراسية في ايران، والغرض منها هو التمهيد لتخريج دعاة يجهرون بالتشيع، وإقامة حسينيات، وهذا منتشر في دول شرقي افريقيا.

التوصيات:

1. أن تقوم الجمعيات والمجالس الاسلامية والجهات المسؤولة عن الخطاب الدعوي في المنطقة باتخاذ مواقف واضحة وموحدة من أعمال العنف التي تشوه صورة الاسلام، وذلك بتوضيح تعاليم الاسلام وسماحته وقيمه الفاضلة.
2. انشاء معاهد متخصصة في تأهيل وتدريب الدعاة على أساليب الخطاب الدعوي والحوار والإقناع.

3. حث الدعاة على القراءة والإطلاع، وإنشاء مكتبات متخصصة وتوفير المراجع المعاصرة والتي تمكن الداعية من الفهم الواسع للدين.
4. توفير الإمكانيات اللازمة لجعل بيئة التعليم الإسلامي في المنطقة جاذبة لتنافس غيرها من النماذج الحكومية العلمانية والتنصيرية الغربية.
5. توطين الدعوة في المنطقة وذلك بتأسيس جامعات اسلامية تخرج الدعاة القادرين بالإنسجام مع البيئة المحلية لكل دولة.
6. تنسيق وتبادل الخبرات بين الدعاة عبر المؤسسات الدعوية، وتوجيه الخطاب الدعوي وفقاً لما تتطلبه أوضاع هذه الدول.
7. تعزيز التعايش السلمي بين المدارس الفكرية الاسلامية من جانب، وبينها وبين غير المسلمين من جانب آخر.

المراجع:

1. أبو داود (2523)، وضعفه الألباني، انظر ضعيف سنن أبي داود (542). وانظر: ابن هشام: السيرة النبوية (340/1).
2. جمال عبد الهادي، علي لبن: المجتمع الإسلامي المعاصر بإفريقيا (القاهرة: دار الوفاء) 1995م
3. جمعة أمين، قراءة في ركائز المشروع الحضاري الإسلامي، الإسكندرية دار الدعوة للنشر والتوزيع، 2003م
4. فتحي السيد لاشين، في تقويمه لكتاب المشروع الحضاري لجمعة أمين،
5. البخاري: كتاب الجنائز، باب الصلاة على الجنائز بالمصلى والمسجد (1263).
6. محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، القاهرة: ج 2 1916م
7. محمد عبد الرحيم الزين، تجديد الخطاب الديني، دار اليقين للنشر والتوزيع، مصر – المنصورة 2011م.
8. محمد عثمان علي خير: عروبة إريترية، حقائق ووثائق، (دمشق: دار الجليل للطباعة والنشر والتوزيع) 2002م.
9. يوسف احمد، الإسلام في الحبشة (القاهرة: مطبعة حجازي) 1935م،
10. يوسف القرضاوي، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، ط1 (القاهرة، دار الشروق) 2004م.
11. مجموعة مؤلفين، دراسة منشورة في كتاب الصحوة الإسلامية، رؤية مقدمة من الداخل (بيروت: الناشر للطباعة والنشر) 1990م

الأوراق العلمية:

12. عبدالله خضر أحمد لبنجو، الإمارات الإسلامية في شرق أفريقيا، تاريخها ولامحها، ورقة لجنة منشورة في بحوث مؤتمر مسلمو شرق أفريقيا، الواقع والمأمول، جيبوتي، 2009م
13. عطا كنتول -الأستاذ المشارك - كلية التربية جامعة أدرمان الإسلامية، أوضاع المسلمين بإثيوبيا -قدمت بمؤتمر الإسلام بإفريقيا (بالخرطوم) نوفمبر 2006م.

14. يوسف بن علي الثقفي ، تطور وإنتشار الاسلام في شرق إفريقيا ، ورقة بحثية منشوره في بحوث مؤتمر مسلمو شرق افريقيا الواقع والمأمول , جيبوتي 2009م .

الدراسات المنشورة في المواقع الإلكترونية:

15. يونس عبدلى موسى يحيى، دراسة منشورة في شبكة الشاهد الاخبارية بعنوان:
إستراتيجية منطقة شرق إفريقيا وأهمية مسلميها- الحلقة الأولى
<http://arabic.alshahid.net/history-civilation/hoa-history/72496>

16. <http://www.albadri.info/books/seerah/seerah42.htm>

17. علي السمانى <http://www.djelfa.info/vb/showthread.php?p=7853192>

18. حسن معلم محمود سمر، دراسة منشورة في موقع الشاهد الاخباري بعنوان
تاريخ دخول الإسلام فى الصومال.-
<http://arabic.alshahid.net/history-civilation/85801>

19. <http://islamstory.com/ar/العلاقات-القديمة-بين-العرب-وشرق-أفريقيا>

20. حسن البصري -
<http://arabic.alshahid.net/biographies/sufi-orders/86525>

21. <http://www.muslimpopulation.com/africa/>

22. <http://baqiatollah.net/essaydetails.php?eid=200&chcid=199#.U5bIDXaT8U8>

23. <http://www.al-islam.com/Content.aspx?pageid=1361&ContentID=2981>

24. <http://islamstory.com/ar/المسلمون-في-تنزانيا-وجزر-القمر>